مع انه راجهم في حيز اسم ان ليس لهم في حيز خبرها عين ولا اثر فتأمل وكن على الحق المبين واذ
اخذنا ميثاقكم تذكير لجناية اخرى لاسلافهم اى واذكروا وقت اخذنا ميثاقكم بالمحافظة
على ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور عطف على اخذنا او حال وقد رفعنا فوقكم الطور كانه
ظلة روى ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتورية فراوا ما فيها من التكاليف الشاقة
كبرت عليهم فابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام فقطع الطور فظلله عليهم حتى قبلوا خذوا
على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه اى احفظوه ولا تنسوه
وتفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكى تتقوا المعاصى او لكى تنجوا من
هلاك الدارين او رجاء منكم ان تنتظموا في سلك المتقين او طلبا لذلك وقد مر تحقيقه ثم
توليتم اى اعرضتم عن الوفاء بالميثاق من بعد ذلك من بعد اخذ ذلك الميثاق المؤكد
فلولا فضل الله عليكم ورحمته لتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يدعوكم
الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين اى المغبونين بالانهماك في المعاصى والخبط في مهاوى
الضلال عند الفترة وقيل لولا فضله تعالى عليكم بالامهال وتأخير العذاب لكنتم من الهالكين
وهو الانسب بعده وكلمة لولا اما بسيطة او مركبة من لو الامتناعية وحرف النفى ومعناها
امتناع الشيء لوجود غيره كما ان لو لامتناعه لامتناع غيره والاسم الواقع بعدها عند
سيبويه مبتدأ خبره محذوف وجوبا لدلالة الحال عليه وسد الجواب مسده والتقدير
لولا فضل الله حاصل وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف اى لولا ثبت فضل الله عليكم
ولقد علمتم اى عرفتم الذين اعتدوا منكم في السبت روى انهم امروا بان يتمحضوا يوم
السبت للعبادة ويتجردوا لها ويتركوا الصيد فاعتدى فيه اناس منهم في زمن داود عليه
السلام فاشتغلوا بالصيد وكانوا يسكنون قرية بساحل البحر يقال لها ايلة فاذا
كان يوم السبت لم يبق في البحر حوت الا برز واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا
حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم
الاحد فالمعنى وبالله لقد علمتموهم حين فعلوا من قبيح جناياتهم ما فعلوا فلم نمهلهم ولم
نؤخر عقوبتهم بل عجلناها فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى جامعين بين صورة القردة
والخسوء وهو الطرد والصغار على ان خاسئين نعت لقردة وقيل حال من اسم كونوا عند
من يجوز عمل كان في الظرف والحال وقيل من الضمير المستكن في قردة لانه في معنى ممسوخين
وقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل
الحمار يحمل اسفارا والمراد بالامر بيان سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراده عز وجل

وقرئ

وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة فجعلناها اى المسخة والعقوبة نكالا
عبرة تنكل المعتبر بها اى تمنعه وتردعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها و
ما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصصهم في الاخرين
او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لما حواليها او لاجل
ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق سمعها
واذ قال موسى لقومه توبيخ اخر لاخلاف بنى اسرائيل بتذكير جناية صدرت عن
اسلافهم اى واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لاجدادكم ان الله يأمركم ان
تذبحوا بقرة وسببه انه كان في بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله بنو عمه طمعا في ميراثه
فطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطلبون بديته فامرهم الله تعالى ان يذبحوا بقرة ويضربوه
ببعضها فيحيى فيخبرهم بقاتله قالوا استيناف وقع جوابا عما ينساق اليه الكلام كانه قيل
فماذا صنعوا هل سارعوا الى الامتثال اولا فقيل قالوا اتتخذنا هزوا بضم الزاى وقلب الهمزة
واوا وقرئ بالهمزة مع الضم والسكون اى تجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزوا بنا او الهزؤ
نفسه استبعادا لما قاله واستخفافا به قال استيناف كما سبق اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين لان الهزؤ في اثناء تبليغ امر الله سبحانه جهل وسفه نفى عنه عليه السلام ما
توهموه من قبله على ابلغ وجه واكده باخراجه مخرج ما لا مكروه وراءه بالاستعاذة منه استفظاعا
له واستعظاما لما اقدموا عليه من العظيمة التى شافهوه بها قالوا استيناف كما مر كانه
قيل فماذا قالوا بعد ذلك فقيل توجهوا نحو الامتثال وقالوا ادع لنا ربك اى لاجلنا يبين
لنا ما هى ما مبتدأ وهى خبره والجملة في حيز النصب بيبين لنا جواب هذا السؤال و
قد سألوا عن حالها وصفتها لما قرع اسماعهم ما لم يعهدوه من بقرة ميتة يضرب
ببعضها ميت فيحيى فان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة كما في ما الشارحة
والحقيقية لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال طبيب او عالم وقيل كان
حقه ان يستفهم باى لكنهم لما راوا ما امروا به على حالة مغايرة لما عليه الجنس اخرجوه
عن الحقيقة فجعلوه جنسا على حاله قال اى موسى عليه السلام بعدما دعى ربه عز وجل
بالبيان واتاه بالوحى انه تعالى يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اى
لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا اى اسنت من الفرض بمعنى القطع كانها
قطعت سنها وبلغت اخرها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان اى
نصف لا نحم ولا ضرع قال طوال مثل اعناق الهوادى نواعم بين ابكار وعون بين ذلك

Copyright © King Saud University